مجلة الشهاب • المجلد: 10، العدد: 02 (2024م) • ص ص 25 - 46
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

التَّوجيه اللُّغويُّ لوقف نافعٍ رحمه الله (ت:169هـ) على كلمة (بلى) في القرآن الكريم - نحوًا وتفسيرًا -

The Linguistic Guidance of Nafeh's Waqf on the word (Bala) in the Holy Qur'an - Syntax and Interpretation -

العيد حدِّيق *
مخبر جهود علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي (الجزائر)
haddig-laid@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2023/08/09	تاريخ القبول: 2024/05/03	تاريخ النشر: 2024/07/15

****

ملخص:

هذا البحث بعنوان: التَّوجيه اللُّغويُّ لوقف نافعٍ رحمه الله (ت:169هـ) على كلمة (بلى) في القرآن الكريم - نحوًا وتفسيرًا -، وهو دراسة في الحجج النحوية والتفسيرية التي التمسها مكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله، لوقف نافع رحمه الله على كلمة (بلى) في القرآن الكريم، من خلال كتابه (الوقف على كلا وبلى في القرآن). وقد وجدنا أن كلمة (بلى) وردت في القرآن اثنتين وعشرين (22) مرة، وافق مكيٌّ نافعًا في الوقف عليها واحتج له في سبعة عشر (17) موضعا، فيما خالفه في خمسة (5) مواضع. ولذلك قسَّمتُ البحث بعد المقدمة إلى مقصدين اثنين: المقصد الأول دراسة المواضع التي انتصر فيها مكي لوقف نافع، والمقصد الآخر دراسة المواضع التي خالفه فيها. ثم ختمت بخاتمة فيها أهم النتائج المتوصل إليها والتي منها: رجاحة وزن قراءة نافعٍ رحمه الله من جهة اللغة العربية؛ إذ هي - على ما نص مكي رحمه الله - مع قراءة عاصم، أصح القراءات لغةً وسندًا. ومنها: أنه مع كون علم الوقف والابتداء من علوم القرآن، وهي بمثابة علوم الآلة الموصلة إلى تفسير القرآن العظيم؛ إلا أنَّ هذه القضيَّة قد تنعكسُ؛ فيصيرُ الوقف والابتداء متوقفا على معرفة التفسير، وفي ثنايا البحث تدليل على ذلك.

الكلمات المفتاحية: قراءة نافع؛ التوجيه اللغوي؛ نحو؛ تفسير؛ كلمة بلى.

* المؤلف المراسل.

Abstract :

This research is entitled: The Linguistic Guidance of Nafii's Waqf, on the Word "Bala" in the Holy Qur'an - Syntax and Interpretation. It is a study of the grammatical and interpretational arguments sought by Makki bin Abi Talib al-Qaisi, for the Waqf of Nafii, (died:169 H) on the word (Bala) in the Holy Qur'an, through his book *(Waqf on Nay and Bala in the Qur'an)*. And we found that the word (Bala) appeared in the Qur'an twenty-two (22) times, of which 17 places Makki argued for, while he disagreed with 5 places. Therefore, I divided the research into an introduction and two chapters: the first studies the places in which Makki argued for Nafii's Waqf; whereas, the second deals with the places in which he disagreed upon. Then, I ended with a conclusion in which I included the most important reached results, among which:

- The preponderance of Nafi's recitation's weight from the standpoint of the Arabic language; as it is - according to Makki's text - along with Asim's recitation the most accurate recitations in terms of language and source.
- Also, even though the science of Waqf and starting is one of the sciences of the Qur'an, as it is considered a science that leads to the interpretation of the Holy Qur'an; however, this issue may be reversed. Waqf and starting become dependent on knowing the interpretation, and the research provides evidence for that.

Keywords: reading of Nafi; Linguistic Guidance; Syntax; Interpretation; word (Bala*)*.

1. مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أمَّا بعدُ:

فلا ريبَ أن القراءات القرآنية وحيٌ من الله ربِّ العالمين. قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) (البخاري، (1422)، حديث 4992. مسلم، (دت)، حديث 818) ولكنَّ حَمَلَة الْقُرْآن متفاضلون فِي حمله، ولنقلة الْحُرُوف منَازِل فِي نقل حُرُوفه.

فَمن حَمَلَة الْقُرْآن المعرب، الْعَالم بِوُجُوه الْإِعْرَاب والقراءات، الْعَارِف باللغات ومعاني الْكَلِمَات، الْبَصِير بِعَيْب الْقرَاءَات، المنتقد للآثار، فَذَلِك الإِمَام الَّذِي يفزع إِلَيْهِ حفاظ الْقُرْآن فِي كل مصر من أَمْصَار الْمُسلمين.

وَمِنْهُم من يعرب وَلَا يلحن، وَلَا علم لَهُ بِغَيْر ذَلِك، فَذَلِك كالأعرابي الَّذِي يقْرَأ بلغته وَلَا يقدر على تَحْوِيل لِسَانه، فَهُوَ مطبوع على كَلَامه.

وَمِنْهُم من يُؤَدِّي مَا سَمعه مِمَّن أَخذ عَنه، ولَيْسَ عِنْده إِلَّا الْأَدَاء لما تعلم، لَا يعرف الْإِعْرَاب وَلَا غَيره، فَذَلِك الْحَافِظ، فَلَا يلبث مثله أَن ينسى إِذا طَال عَهده، فيضيع الْإِعْرَاب لشدَّة تشابهه، وَكَثْرَة فَتحه وضمه وكسره فِي الْآيَة الْوَاحِدَة، لِأَنَّهُ لَا يعْتَمد على علم بِالْعَرَبِيَّةِ، وَلَا بصر بالمعاني يرجع إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا اعْتِمَاده على حفظه وسماعه، وَقد ينسى الْحَافِظ، فيضيع السماع، وتشتبه عَلَيْهِ الْحُرُوف.

وَمِنْهُم من يعرب قِرَاءَته، ويبصر الْمعَانِي وَيعرف اللُّغَات، وَلَا علم لَهُ بالقراءات وَاخْتِلَاف النَّاس والْآثَار، فَرُبمَا دَعَاهُ بَصَره بالإعراب إِلَى أَن يقْرَأ بِحرف جَائِز فِي الْعَرَبيَّة لم يقْرَأ بِهِ أحد من الماضين فَيكون بذلك مبتدعا (ابن مجاهد، (1400)، ص46).

هذا، وإنَّ من أئمة القراءات؛ العارفين بوجوه الإعراب، العالمين باللغات ومعاني الكلمات؛ الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم المدني رحمه الله (ت:169هـ) (الذهبي، (1997)، ص64).

إلاَّ أن شهرة نافعٍ رحمه الله في القراءة؛ من جهة اتباعه وحرصه على عدم الإغراب على الناس، حتى اشتهر عنه قوله: "قرأتُ على سبعين من التابعين؛ [...] فَنَظَرت إِلَى مَا اجْتمع عَلَيْهِ اثْنَان مِنْهُم فَأَخَذته، وَمَا شَذَّ فِيهِ وَاحِد فتركته، حَتَّى ألفت هَذِه الْقِرَاءَة فِي هَذِه الْحُرُوف"(ابن مجاهد، (1400)، ص61-62).

وأمَّا جانبُ معرفته بالمعاني واللغة، والتي أهلته للنظر والاختيار؛ فإن قليلاً من يطرقها. ولذلك فإني آثرتُ في هذا البحث أن أستثير هذا الجانب من شخصية نافعٍ رحمه الله، من خلال النظر في حجج اختياره رحمه الله في مسألة من مسائل الوقف والابتداء، ألا وهي مسألة الوقف على كلمة (بلى).

وقد رأيتُ - قبل خوض غمارِ البحث -؛ أن أمَهّد له ببيان أهمِّ ثلاث قضايا يدور عليها، وهي: الوقف والإبتداء، وتوجيه القراءات، وكلمة (بلى) من جهة أصلها ومعناها، وجعلتها في ثلاث مسائلَ بيانُها كالآتي:

- أوّلاً: الوقف والابتداء:

(الوقف والابتداء) من علوم القرآن جليلة القدر عظيمة الفائدة. قال السيوطيُّ رحمه الله (ت:911هـ) في (الإتقان): "قَالَ النّكْزَاوِيُّ: بَابُ الْوَقْفِ عَظِيمُ الْقَدْرِ جَلِيلُ الخطر، لأنه لا يتأتَّى لِأَحَدٍ مَعْرِفَةُ مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَلَا اسْتِنْبَاطُ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْهُ؛ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْفَوَاصِلِ" (السيوطي، (1974)، ص283).

ومعنى (الوقف)؛ تركُ الحركة التي كانت على الكلمة في الوصل، وإسكانها. قال الدَّانيُّ رحمه الله (ت:444هـ): "اعلموا أن الأصل أن يوقف على الكلم المتحركة في الوصل - إذا كانت حركاتهن إعراباً أو بناء -؛ بالسكون؛ لأن الوقفَ ضدُّ الوصلِ، ولأنَّ معنى الوقف أن يوقف عن الحركة، أي تترك، كما يقال: وقفت عن كلامك، أي تركته "(الداني، (1988)، ص171). ويعنون به في اصطلاح القراءة: "قطع الصوت على الكلمة زمناً يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة" (الدوسري، (2008)، ص131).

ومعنى الابتداء؛ أول ظهورٍ للكلام من المتكلم عند بدء القراءة، أو استئناف القراءة بعد الوقف، فإما أن يستأنف القراءة بما يلي الكلمة التي وقف عندها أو بما قبلها أو بها هي نفسها. قال الدوسري في هذين النوعين: "[الأول] الابتداء الحقيقي، وهو أول ما يظهر من المتكلم وليس قبله شيء، ويكون عند بدء القراءة فقط، [والآخر:] معاودة القراءة بعد وقفٍ، وعليه جرى عمل العلماء في تسمية (علم الوقف والابتداء)، حيث قدَّموا اسم (الوقف) على اسم (الابتداء)، لأن كلامهم في الوقف الناشئ عن الوصل، وفي الابتداء الناشئ عن الوقف، وهو يُسْتَأنف بعده"(الدوسري، (2008)، ص11).

ومعرفة (الوقف والابتداء)؛ مُهِمَّةٌ في تحصيل معاني القرآن الكريم وتفسيره. قال الأنباريُّ رحمه الله (ت:328هـ) في تقرير ذلك: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه؛ معرفةُ الوقفِ والإبتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام والوقف الكافي الذي ليس بتامٍّ والوقف القبيح الذي ليس بتامٍّ ولا كافٍ ..." (الأنباري، (1971)، ص108).

ومن دلائل جلالة هذا العلم؛ أن الأسلاف كانوا يجعلونه شطر علم الترتيل، فعن عليٍّ ﷺ قال: " التَّرْتِيلُ مَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ وَتَجْوِيدُ الْحُرُوفِ " (ابن الجزري، (دت)، ص225). فنصف ترتيل القرآن العظيم؛ متعلقٌ بمعرفة الوقف فيه.

بل إنَّ الصَّحابةَ رضوان الله عنهم، كانوا يتعلمون (الوقف والابتداء)، مع حلال القرآن الكريم وحرامه، وأوامره ونواهيه. روى البيهقيُّ رحمه الله (ت:458هـ) في (السنن الكبرى): "عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: (لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْثُرَهُ نَثْرَ الدَّقَلِ " (البيهقي، (2003)، ص171).

- ثانيًا: توجيه القراءات:

لم يضعِ المتقدمون من المؤلّفين في (توجيه القراءات) ضبطًا للمصطلح -كما هي عادة علوم الإسلام في بدايات التَّدوين -، ولكنَّ صنيعَهم يُشعِرُ أنَّهمُ استعاضُوا عن ذلك بعناوين كتبهم؛ التي فيها الإشارة إلى نوع المادَّة العلميَّة التي فيها والهدف منها؛ ككتاب مكي بن أبي طالبٍ (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها)، أو كتاب ابن جني (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، وعلى هَدْيٍ من هذه العناوين، يُمكِنُ القول في تعريف مصطلح توجيه القراءات أنَّهُ: "فنٌّ يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها والإيضاح عنها" (أحمد محمد سعد، (2000)، ص23-24). أو أنه "علمٌ يُبحث فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوهها في العربية. أو: الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها" (الحربي، (2001)، ص63-64).

وقد ذكر الزركشيُّ رحمه الله (ت:794هـ) في (البرهان) علمَ (توجيه القراءات) في النوع الثالث والعشرين، فقال: "النَّوْعُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ وَتَبْيِينُ وَجْهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كُلُّ قَارِئٍ.

وَهُوَ فَنٌّ جَلِيلٌ، وَبِهِ تُعْرَفُ جَلَالَةُ الْمَعَانِي وَجَزَالَتُهَا، وَقَدِ اعْتَنَى الْأَئِمَّةُ بِهِ، وَأَفْرَدُوا فِيهِ كُتُبًا؛ مِنْهَا: كِتَابُ الْحُجَّةِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَكِتَابُ الْكَشْفِ لِمَكِّيٍّ، وَكِتَابُ الْهِدَايَةِ لِلْمَهْدَوِيِّ، وَكُلٌّ مِنْهَا قَدِ اشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدَ. وَقَدْ صَنَّفُوا أَيْضًا فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الشَّوَاذِّ، وَمِنْ أَحْسَنِهَا؛ كِتَابُ الْمُحْتَسِبِ لِابْنِ جِنِّي، وَكِتَابُ أَبِي الْبَقَاءِ وَغَيْرِهِمَا" (الزركشي، (1974)، ص393).

والَّذي يعنينا في هذا المقام من تقرير الزَّركشي رحمه الله؛ إشارته إلى أن توجيه القراءات يكون على ضربين: الأول توجيه القراءة في حد ذاتها، والآخر توجيه اختيار القارئ، ولعل سائلاً يسأل: ما الفرقُ بينهما؟ فأقول: توجيه القراءات هو الاحتجاج للجانب النقلي من القراءة المنقولة بالسند الصحيح، الذي لا مدخل للعقل والاجتهاد فيه، وأمَّا توجيه اختيار القارئ؛ فهو توجيهٌ لاجتهاد القارئ في اختيار وجهٍ ما من وجوه القراءة، أي أنَّ توجيه القراءة خاصٌّ بجانب الرواية؛ وهي إذا ثبتت لا ينبغي توهينها ولا المماحكة فيها، وأمَّا توجيه اختيار القارئ؛ فإنه يمثل الجانب الاجتهاديَّ من القراءة، وهو جانبٌ يُمكن مناقشته، وموافقة القارئ عليه أو مخالفته، بناءً على المعايير العلميَّة.

وهذا البحث؛ من القسم الثاني، أي أنَّهُ ليس في توجيه قراءة نافعٍ رحمه الله من جهة أصولها ولا فرشها مما يتعلق بجانب النقل والرواية، وإنما هو بحثٌ في اختيار نافعٍ في مسألة من مسائل القراءات؛ ألا وهي الوقف على كلمة (بلى)، وهي مسألةٌ مردُّها النَّظر والاجتهاد، لا النقل والرواية، ولذلك تجدُ أهل العلم؛ منهم من يوافقه على اختياره فيها، ومنهم من يُخالفه، وهو أمرٌ سائغٌ لا غضاضة فيه.

هذا؛ ولا يخفى على أهل الفنِّ، أنَّ المتصدي إلى توجيه الوقف والابتداء؛ في حاجة إلى معرفة بالنحو والتفسير؛ يقول أبو جعفرٍ النحاس رحمه الله (ت:338هـ): "ويحتاج إلى معرفة بالنحو وتقديراته، ألا ترى أنه من قال: (ملةَ أبيكم إبراهيم) منصوبة؛ بمعنى كملة أبيكم إبراهيم، وأعمل فيها ما قبلها، لم يقف على ما قبلها. ومن نصبها على الإغراء؛ وقف على ما قبلها.

ويحتاج إلى معرفة التفسير؛ لأنه إذا وقف على: (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة)؛ كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة. وإذا وقف على: (فإنها محرمة عليهم) كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدًا، وأنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة، فيرجع في هذا إلى التفسير، ويكون الوقوف بحسب ذلك" (النحاس، (1992)، ص19).

وما سرُّ تلك الحاجة؛ إلاَّ لِما بين علوم اللغة وعلوم القرآن من صلة وثيقة، أصلها نزول القرآن الكريم (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[الشعراء:195]. يقول سعيدٌ الأفغانيُّ رحمه الله (ت:1417هـ=1999م): "بين علوم القرآن وعلوم اللغة العربية ترابطٌ مُحكَمٌ، فمهما تتقنْ من علوم العربية وأنت خاوي الوفاض من علوم القرآن؛ فعلمك بها ناقصٌ واهي الأساس، وقدمك فيها غيرُ ثابتةٍ، وتصوُّرك للُّغة غامضٌ يعرّضُك لمزالقَ تشرفُ منها على السقوط كلَّ لحظةٍ، وسبب ذلك واضحٌ لكلِّ مَن ألمَّ بتاريخ العربيَّة: فهو يعلم حقَّ العلم أنها نشأت جميعًا حول القرآن وخدمةً له" (الأفغاني، (1997)، ص19).

ولذلك؛ سيجد المطَّلع على هذا البحث - وإن كان في الأصل في الوقف والابتداء -، كلامًا غير قليل من علم العربية، لأنهما لا يكادان ينفكَّان.

- ثالثًا: أصل كلمة (بلى) ومعانيها:

- أمَّا أصل كلمة (بلى)؛ فقد قال مكيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ذكر بعض النحويين أن أصل (بلى): (بل)، ولذلك كان حقُّها أن تأتيَ جوابًا في النفي، كما تأتي (بل) في قوله: ما رأيتُ زيدًا بل عمرًا. فإذا قال القائل: ألا تكرمني؟ فقال المُجيبُ: بلى؛ فإنما يُريد: بل أكرمُكَ، فحذف الفعل الذي بعد (بل)، وزاد ألفًا ليحسُنَ السكوت عليها، وليُعلَم أن الكلام قد انقطع، ولو وقفتَ على (بل)؛ لانتظر السامع إتيان كلامٍ بعد (بل)، فإذا جيءَ بالألف للوقف؛ عُلم أنه لا كلام بعد ذلك، إذ الوقوف لا يكون إلا عند انقطاع الكلام. ثم كثر استعمالهم للحذف بعد (بلى)، حتى أتوا بلفظ المحذوف وأثبتوا الألف، وذلك نحو قولك لمن قال: ألا تدخل الدار؟ فتقول: يبلى، أدخلها. فبقيت الألف مع إتيانك بالمحذوف" (القيسي، (2003)، 75-76).

ولعله مستفيدٌ في ذلك مما قرره ابن جرير رحمه الله (ت:310هـ) الذي يقول: "أصلها (بل) التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك: ما قام عمرو بل زيد. فزيد فيها الياء؛ ليصلح عليها الوقوف، إذ كانت (بل) لا يصلح عليها الوقوف، إذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد. ولتكون - أعني (بلى) - رجوعا عن الجحد فقط، وإقرارا بالفعل الذي بعد الجحد، فدلت الياء منها على معنى الإقرار والإنعام" (الطبري، (2000)، ص281).

غير أنَّ المراديَّ (ت:749هـ) من المتأخرين، أنكر في (الجنى الداني) أن يكون أصلها (بل)، وأن أصل ألفها الزيادة، فقال: "بلى: حرف ثلاثي الوضع، والألف من أصل الكملة، وليس أصلها (بل) التي للعطف، فدخلت الألف للإيجاب، أو للإضراب والرد، أو للتأنيث، كالتاء في رُبَّتَ وثُمَّتَ، خلافاً لزاعمي ذلك" (المرادي، (1992)، ص420).

وقد أشار الأشمونيُّ رحمه الله (ت:1100هـ) في (منار الهدى) إلى أن أصل الخلاف في (بلى) قديمٌ، بين نحاة البصرة والكوفة. قال رحمه الله: "أصل (بلى) عند الكوفيين (بل) التي للإضراب، زيدت الياء في آخرها علامة لتأنيث الأداة؛ ليحسن الوقف عليها، يعنون بالياء الألف، وإنما سمَّوها ياءً؛ لأنها تمال وتكتب بالياء؛ لأنها للتأنيث كألف حبلى.

وقال البصريون: (بلى) حرف بسيط. وتحقيق المذهبين في غير هذا" (الأشموني، (2008)، ص39).

والمهم في هذا المقام معرفة أصلها في الجُملة، وأنها إما حرفٌ بسيطٌ ثلاثي التركيب وألفه أصلية، أو أن أصلها (بل) زيدت عليها ألفٌ لإفادة الوقف، وأمَّا تحقيق المذاهب؛ ففي غير هذا الموضع كما قال الأشمونيُّ رحمه الله.

- وأمَّا عن معانيها؛ فقد نصَّ الزجَّاجيُّ رحمه الله (ت:340هـ) على أنَّ "بلَى: إيجَاب للنَّفْي، وَتَقَع جَوَابا للسؤال المحجوب؛ كَقَوْلِك: أما خرج زيد؟ فَيُقَال: بلَى" (الزجاجي، (1984)، ص16). ففيها على هذا معنيان.

واقتصر الزمخشريُّ (ت:538هـ) في (المفصل) على المعنى الأول فقال: "وبلى: إيجاب لما بعد النفي؛ تقول لمن قال: لم يقم زيدٌ أو ألم يقم؟ بلى، قد قام. وقال الله تعالى: (بلى قادرين) أي نجمعها" (الزمخشري، (1993)، ص415).

فإذا جئنا إلى مسألة الابتداء بها؛ فإن مذهب نافع رحمه الله عدم الابتداء بشيءٍ منها، لأنَّها حرفُ جوابٍ، والجواب يتعلق بما قبله. قال مكيٌّ رحمه الله: "اعلم أن (بلى) وقعت في كتاب الله ﷻ في اثنين وعشرين موضعًا، في ست عشرة سورةً، وهي جاريةٌ على ما قدَّمنا من الأصول لا تخرج عنها. وكلها لا يحسنُ الابتداء بها؛ لأنها جوابٌ لما قبلها، هذا مذهبُ نافعٍ بن أبي نُعيمٍ وغيره" (القيسي، (2003)، ص77).

وأمَّا الوقف عليها - الذي هو موضوع البحث -؛ فإنَّا قائلون فيه إجمالاً:

كلمة (بلى) وردت في اثنين وعشرين موضعًا في القرآن الكريم - كما سبق سياقه عن مكي -؛ انتصر مكيٌّ رحمه الله لطريقة نافع رحمه الله في الوقف عليها، واحتج له في سبعة عشر موضعًا منها، فيما خالفهُ ورأى غيرَ رأيِه في خمسةٍ، ولذلك جعلتها في مقصدين حسب هذا الغرض: المقصد الأول: المواضع التي انتصر فيها مكيٌّ رحمه الله لوقف نافع رحمه الله على كلمة (بلى)، والمقصد الثاني: المواضع التي خالف فيها مكيٌّ نافعًا في الوقف على (بلى)، وفيما يأتي تفصيلُ هذا الإجمال:

2. المواضع التي انتصر فيها مكيٌّ رحمه الله لوقف نافع رحمه الله على كلمة (بلى)

1.2. الموضع الأول: قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[البقرة:80-81].

قال مكيٌّ رحمه الله: "الوقف على (بلى) حسنٌ؛ لأنها جوابٌ للنفيِ في قولهم: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً)" (القيسي، (2003)، ص78).

وقد بيَّن مكيٌّ رحمه الله أن حسن الوقف على (بلى) هنا من جهتين؛ جهة المعنى والتفسير، وجهة الصنعة النحوية.

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقال: "فالمعنى: بل تمسسكم أكثر من ذلك، وحُذفت الجملة بعد (بلى) لدلالة (بلى) عليها" (القيسي، (2003)، ص78). أي أنها ردٌّ لادعاء اليهود في صدر الآية قبلها عدم دخول النار، فكانت متعلقة بها من جهة المعنى تعلق النفي بجوابه. قال ابن جرير رحمه الله (ت:310هـ): "وقوله: (بلى من كسب سيئة) تكذيب من الله القائلين من اليهود: (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) وإخبار منه لهم أنه معذب من أشرك ومن كفر به وبرسله [...] وأما (بلى)؛ فإنها إقرار في كل كلام في أوله جحد، كما أن "نعم" إقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه" (الطبري، (2000)، ص281-282).

وهو عينُ ما أكَّد عليه ابن عاشور رحمه الله (ت:1393هـ=1973م) بقوله: "وَقَوْلُهُ: (بَلى)؛ إِبْطَالٌ لِقَوْلِهِمْ: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً)، وَكَلِمَاتُ الْجَوَابِ تَدْخُلُ عَلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ لَا عَلَى مَا بَعْدَهَا، فَمَعْنَى (بَلَى): بَلْ أَنْتُمْ تَمَسُّكُمُ النَّارُ مُدَّةً طَوِيلَةً" (عاشور، (1984)، ص580).

فوقفُ نافعٍ رحمه الله على (بلى) هنا حسنٌ جدًّا من جهة المعنى والتفسير.

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فإن مما يحَسِّنُ الوقوف على (بلى) في هذا الموضع؛ ورود جملة اسميَّة تامَّة بعدها، مستوفية لركنيها (المبتدأ والخبر)، ما يدلُّ على تمام المعنى قبلها (الوقف على بلى)، واستئنافٍ معنًى جديد بعدها. قال مكيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ويدل على حُسنِ الوقف على (بلى)؛ أن ما بعدها مبتدأٌ وخبرٌ؛ وهو قوله: (مَنْ) شرطٌ في موضعِ رفعٍ بالإبتداءِ، و(فأولئك) خبرٌ، والفاء جواب الشرط"(القيسي، (2003)، ص78).

وقد زاد العُكبري رحمه الله (ت:616هـ) في (التبيان) شيئا من التفصيل في الأوجه الجائزة في (مَنْ)، فقال: "(مَنْ كَسَبَ) : فِي (مَنْ) وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هِيَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَالثَّانِي: شَرْطِيَّةٌ، وَعَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ هِيَ مُبْتَدَأَةٌ، إِلَّا أَنْ (كَسَبَ) لَا مَوْضِعَ لَهَا إِنْ كَانَتْ (مَنْ) مَوْصُولَةً، وَلَهَا مَوْضِعٌ إِنْ كَانَتْ شَرْطِيَّةً، وَالْجَوَابُ: (فَأُولَئِكَ)، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَ(أَصْحَابُ النَّارِ) خَبَرُهُ، وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ، أَوْ خَبَرُ (مَنْ)" (العكبري، (دت)، ص82).

وهذا لا يخرجُ عن كون الجملة بعد (بلى) جملة اسميَّة تامَّةٌ، يحسن الوقف على ما قبلها، ويصح الاستئناف بما بعدها.

2.2. الموضع الثاني: قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾[البقرة:111-112].

قال مكيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "والوقف على (بلى) حسَنٌ؛ لأنَّها جوابُ قولِهم: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى)" (القيسي، (2003)، ص78).

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقال مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "فالمعنى: بلى؛ يدخلها غيرُهم، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) عليه"(القيسي، (2003)، ص78). على ما بيَّنا في (أصل كلمة بلى ومعانيها). وهو قريبٌ مما نصَّ عليه ابن جريرٍ رحمه الله من قبلُ في قوله: " يعني بقوله جل ثناؤه: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ)، أنه ليس كما قال الزاعمون (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى)، ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن، فهو الذي يدخلها وينعم فيها" (الطبري، (2000)، ص510)

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فالوقف على (بلى) كذلك حسنٌ؛ لأنَّ ما بعدها جملةٌ اسميَّةٌ؛ بمعنى أن الكلام قبلها تمَّ، واستُأنِف كلامٌ جديد. قال مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ويدل على حسن الوقف على (بلى)؛ أن ما بعدها مبتدأٌ وخبرٌ، وهو قوله: (مَنْ أَسْلَمَ)، فـ(مَنْ) شرطٌ في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ، و(فَلَهُ أجرُهُ) ابتداءٌ وخبرٌ في موضعِ خبر (مَنْ)، والفاء جواب الشرط"(القيسي، (2003)، ص78).

وهو ما أكده الدرويش رحمه الله (ت:1403هـ=1982م) من المعاصرين في قوله: "(بَلى): حرف جواب لإثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة، (مَنْ): اسم شرط جازم مبتدأ، (أَسْلَمَ وَجْهَهُ) فعل الشرط، (لِلَّهِ): الجار والمجرور متعلقان بأسلم، (وَهُوَ): الواو للحال وهو مبتدأ، (مُحْسِنٌ): خبره، والجملة في محل نصب

على الحال، (فَلَهُ أَجْرُهُ): الفاء رابطة، والجار والمجرور خبر مقدم، وأجره مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط" (الدرويش، (1415)، ص168).

والمُستفاد من جُملة ما ذُكر؛ أن وقف نافعٍ رحمه الله على (بلى) في هذا الموضع حسنٌ سائغٌ من جهة المعنى والتفسير، ومن جهة الصناعة النحويَّة.

3.2. الموضع الثالث: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:260]

قال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسنٌ؛ لأنه جواب الاستفهام الداخل على النفي في قوله: (أولم تُومن)، فالمعنى: بلى آمنتُ"(القيسي، (2003)، ص78). وقد اعتبره النحاس رحمه الله (ت:338هـ) في (القطع والائتناف) وقفًا تامًّا (النحاس، (1992)، ص109)، فيما سماه الداني رحمه الله (ت:444هـ) في (المكتفى) وقفًا كافيًا (الداني، (1988)، ص35). وتمامه وكفايته من جهة المعنى والتفسير، ومن جهة التقدير النحويّ.

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فيقول مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "فالمعنى: بلى آمنتُ، وهو قول أحمد بن جعفر الدينوري. ثم يبتدئ (ولكن ليطمئن قلبي)، أي: ولكن سألتُكَ ذلك ليطمئن قلبي بالخُلَّة. وقيل: الوقف الجيد على (قلبي)، وهو الاختيارُ؛ لأن (بلى ولكن ليكمئن قلبي) كله من قول إبراهيم عليه السلام، ولا يحسُن التفريق بين بعضِ قولِه وبعضٍ"(القيسي، (2003)، ص78-79). وقد حوَّم حول هذا، الزمخشري في (الكشاف) فقال: "و(بَلى) إيجاب لما بعد النفي، معناه: بلى آمنت، وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال، وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين، ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك" (الزمخشري، (1407)، ص309).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فإنما كان وجه الوقف على (قلبي) مقدَّمًا؛ لأنه أقل إضمارًا، والمتقرر في القواعد أنه كلما كان الوجه أقل إضمارًا كان أقرب إلى الصواب. قال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ومن أجاز الوقف هنا على (بلى)؛ فإنما يُقدِّرُ إضمار قول آخر لقوله: (ولكن ليطمئن قلبي)، المعنى عنده: (قال: بلى، قال: ولكن ليطمئن قلبي)، وكلما قدِرت على ترك الإضمارِ كان أحسن" (القيسي، (2003)، ص79). وليس تقدير قول ثانٍ – على ما ذكر مكيٌّ – بلازمٍ، لأن التقدير سيكون بعد كلمة (ولكن)، وهو (سألتُك). قال المنتجب الهمذاني رحمه الله (ت:643هـ): "(قَالَ بَلَى): بلى إيجاب لما بعد النفي، وقد ذكرتُ [...] أن الاستفهام مع النفي إذا أريد به التقرير والإيجاب؛ يكون جوابه ببلى، أي: بلى آمنت. (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي): اللام من (لِيَطْمَئِنَّ) متعلقة بمحذوف تقديره: ولكن سألتك ذلك إرادةَ طمأنينةِ القلبِ" (الهمذاني، (2006)، ص569).

والحاصل أن الوقف على (بلى) هنا حسنٌ، وإن كان وصلها بما بعدها أولى، لأنَّ الكلَّ من كلام إبراهيم عليه السلام.

4.2. الموضع الرابع: قوله ﷻ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۞ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى﴾[آل عمران:75-76].

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقد قال مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسنٌ جيد، لأنها جوابٌ للنفي في قولهم: (ليس علينا في الاميين سبيلٌ)، فالمعنى: بلى عليكم فيهم السبيل"(القيسي، (2003)، ص79). وأبسطُ منها عبارة ابن جريرٍ رحمه الله (ت:310هـ): ".. فقال جل ثناؤه: ليس الأمر كما يقول هؤلاء الكاذبون على الله من اليهود، من أنه ليس عليهم في أموَال الأميين حرج ولا إثم، ثمّ قال: بلى، ولكن من أوفى بعهده واتقى - يعني: ولكن الذي أوفى بعهده، وذلك وصيته إياهم التي أوصاهم بها في التوراة، من الإيمان بمحمد ﷺ وما جاءهم به" (الطبري، (2000)، ص526). ومثل عبارة مكِّيٍّ في الاختصار، عبارة أبي حيان في (البحر المحيط): "(بَلى) جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: (لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ)، وَهَذَا مُناقِضٌ لِدَعْوَاهِمْ، وَالْمَعْنَى: بَلَى عَلَيْهِمْ فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ" (أبو حيان، (1420)، ص225).

فمن جهة المعنى والتفسير؛ وقفُ نافعٍ رحمه الله على (بلى) هنا حسنٌ جدًّا؛ لتعلُّقها بما قبلها من جهة كونها جوابًا وإثباتًا للنفي قبلها.

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فيقول مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ويدل على حسن الوقف على (بلى)؛ أن ما بعدها ابتداءٌ وخبرٌ، وهو قوله: (من اوفى بعهده)؛ فـ(من) شرطٌ في موضع رفعٍ بالابتداء، و(فإن الله يحب المتقين) الخبر، والفاء جواب الشرط"(القيسي، (2003)، ص79). فالذي يُحسِّنُ وقفَ نافعٍ رحمه الله على (بلى) هنا من جهة الصناعة النحويَّة؛ أن بعدها جملة اسميَّةً تامَّة، ما يَشِي بتمام المعنى قبلها وعدم حاجته إلى غيره، وهو ما يؤكده الدرويش رحمه الله (ت:1403هـ=1982م) في (إعراب القرآن وبيانه) إذ يقول: "(بَلى مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَاتَّقى) كلام مستأنف مسوق ليكون إثباتا لما نفوه بقولهم: ليس علينا في الأميين سبيل، أي العرب. و(بلى) حرف جواب وتصديق مثل نعم، وأكثر ما تقع بعد الاستفهام وتختص بالإيجاب [...]، و(مَنْ) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، و(أوفى) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، و(بعهده) جار ومجرور متعلقان بـ(أوفى)، (واتقى) عطف على (أوفى)، (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) الفاء رابطة لجواب الشرط، و(إنَّ) واسمها، وجملة (يحب) خبرها، و(المتقين) مفعول به، وجملة (فإن الله إلخ) في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر (مَنْ)" (الدرويش، (1415)، ص542).

5.2. الموضع الخامس: قوله ﷻ: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ۞ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾[آل عمرا: 124-125].

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقال مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسنٌ، وهو قول نافع، لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي في قوله: (ألن يكفيكم أن يمدكم)، فالمعنى: بلى يكفيكم أن

يمدكم بخمسة آلافٍ، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) وما بعده عليه" (القيسي، (2003)، ص79). وقد عبَّر عن هذا المعنى الواحديُّ (ت:468هـ) بإيجازٍ شديد، يُناسبُ (الوجيز) فقال: "(بلى) تصديقٌ لوعد الله" (الواحدي، (1415)، ص230). وهو اعتصارٌ للكلام السابق لمكيٍّ رحمه الله؛ إذ المقصود بـ(وعد الله)؛ ما ذُكر في الآية قبلها من قول النبيِّ ﷺ: (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ)، وعلى ذلك فالكلام متصلٌ من جهة المعنى اتصال الجواب بالسؤال.

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فيقول مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ويدل على حسن الوقف على (بلى)؛ أن بعدها (إن) التي للشرط، وهي مما يُبتَدَأ بها؛ لأنها وما بعدها كالابتداء والخبر" (القيسي، (2003)، ص79). ويؤيده ما ذكر النحاسُ رحمه الله (ت:338هـ) من قبله في قوله: "(بَلَى) تم الكلام. و(إِنْ تَصْبِرُوا) شرط. (وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ) نسق. (هذا) نعت لفورهم. (يُمْدِدْكُمْ) جواب" (النحاس، (1421)، ص179). فالشرط مع جوابه من جهة تمام المعنى وعدم حاجته إلى صلةٍ أخرى، في زِنةِ الابتداء وخبره، وهو ما يُحسِّنُ وقف نافع رحمه الله على (بلى) في هذا الموضع من جهة الصناعة النحوية.

6.2. الموضع السادس: قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[الأنعام:30].

لم ينسب مكيٌّ رحمه الله الوقف في هذا الموضع إلى نافعٍ رحمه الله، ولكنَّ أبا جعفرٍ النحاس رحمه الله (ت:338هـ) من قبله، صرَّح بنسبته إليه في (القطع والإئتناف) فقال: "روينا عن نافع: (قالوا بلى وربنا)، وبعده: (قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها)، وبعده: (فتأتيهم بآية). هذا كله عن نافع، والتمام بعده على ما روينا عن نافع والأخفش وأبي حاتم والقتبي" (النحاس، (1992)، ص222).

والوقف على (بلى) في هذا الموضع لا يحسُنُ؛ لا من جهة المعنى والتفسير، ولا من جانب النحو.

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فيقول مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) لا يحسُنُ؛ لأن القسَمَ يتصلُ بها، وهي والقَسَم جوابٌ للاستفهام الداخل على النفي في قوله تعالى: (أليس هذا بالحق)، وثَمَّ محذوفٌ، والتقدير: قالوا بلى هذا الحق وربنا" (القيسي، (2003)، ص80).

وهو – تقريبًا – عينُ ما قرَّره ابن عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م) في (التحرير والتنوير): "وَالْمَقْصُودُ: أَهَذَا حَقٌّ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَزْعُمُونَهُ بَاطِلًا، وَلِذَلِكَ أَجَابُوا بِالْحَرْفِ الْمَوْضُوعِ لِإِبْطَالِ مَا قَبْلَهُ؛ وَهُوَ (بَلى)، فَهُوَ يُبْطِلُ النَّفْيَ، فَهُوَ إِقْرَارٌ بِوُقُوعِ الْمُنَى، أَيْ: بَلَى هُوَ حَقٌّ، وَأَكَّدُوا ذَلِكَ بِالْقَسَمِ تَحْقِيقًا لِاعْتِرَافِهِمْ لِلْمُعْتَرِفِ بِهِ، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ لِلَّهِ تَعَالَى، أَيْ نُقِرُّ وَلَا نَشُكُّ فِيهِ، فَلِذَلِكَ نُقْسِمُ عَلَيْهِ" (ابن عاشور، (1984)، ص188). وفي هذا تأكيد اتصال القسم بـ(بلى)، فلا يُمكن الفصل بينهما، وعلى ذلك فالوقف الحسن على (بلى وربّنا)، هذا من جهة المعنى.

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فإنَّ قائل (بلى)، والمُقسمَ بـ(وربّنا) واحدٌ؛ وهم الكفار المُشارُ إليهم بواو الضمير من (وُقِفُوا)، فإذا كان ذلك كذلك؛ فلا معنى للفصل بين كلامين قائلهما واحد. قال الأشمونيُّ

رحمه الله (ت:1100هـ): "فلا يفصل بين (بلى) وما بعدها من الشرط [...]، أو اتصل بها قسم نحو: (قالوا بلى وربنا)، فلا يفصل بينها وبين الشيء الذي توجبه؛ لأنَّ الفصل ينقص معنى الإيجاب" (الأشموني، (2008)، ص77).

وهو ما لخصه الدرويش رحمه الله (ت:1403هـ-1982م) من المعاصرين فقال: "(قالُوا: بَلى وَرَبِّنا) كلام مستأنف مَسُوق لتأكيد اعترافهم باليمين. و(بلى) حرف جواب لإثبات النفي، (وربنا)؛ الواو حرف قسم وجر، و(ربنا) مجرور بواو القسم، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره، نقسم" (الدرويش، (1415)، ص94).

7.2. الموضع السابع: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[الأعراف:172].

الوقف على (بلى) هنا حسنٌ وهو مذهبُ نافع رحمه الله. قال أبو عمرٍو الدانيُّ رحمه الله (ت:444هـ): "وقال نافع ومحمد بن عيسى والقتبي والدينوري: التمام ((قالوا بلى)" (الداني، (2003)، ص80).

- ووجه حسن الوقف عليها من قِبَل المعنى والتفسير؛ ما قال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسن جيد، لأنها جوابٌ للاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله: (ألستُ بربّكم)، والمعنى: بلى أنت ربنا، ثم حُذِف ذلك لدلالة (بلى) عليه" (القيسي، (2003)، ص80). وهو قريبٌ من تقرير الثعلبيّ رحمه الله (ت:427هـ) في (الكشف والبيان): "(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) سؤال تقرير، (قالُوا) جميعا، (بَلى) أنت ربُّنا، (شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا) قرأ ابن عباس وابن محيصن وأبو عمرو: (يقولوا) بالباء، والباقون بالتاء كقوله: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)، واختلفوا في قوله: (شَهِدْنا) فقال السدي: خبر من قوله تعالى عن نفسه وعن ملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم، وقال الآخرون: بل ذلك على إقرار بني آدم حين أشهد بعضَهم على بعض أن يقولوا، يعني أن لا يقولوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا الميثاق والإقرار غافِلِينَ" (الثعلبي، (2002)، ص304).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فإنَّ وقف نافع رحمه الله على (بلى) في هذا الموضع يُحسنه أنَّ (بلى) من قول بني آدم في شهادتهم على أنفسهم بالعبودية لله ﷻ، و(شهدنا) من قول الله ﷻ أو ملائكته الكرام في شهادتهم على بني آدم بإقرارهم بالعبودية لله رب العالمين، لأن نافعًا رحمه الله قرأ (أنْ تقولوا) بالتاء، وهو الذي يُوافقُ هذا المعنى. قال النَّحَّاسُ رحمه الله (ت:338هـ): "قرأ الحسن ومجاهد وابن كثير والأعرج ونافع وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي: (أن تقولوا) بالتاء معجمة من فوق، فعلى هذه القراءة؛ يجب أن يكون الوقف (قالوا بلى)، على ما بينه أهل التأويل، لأن مجاهدًا والضحاك والسدي يذهبون إلى أن المعنى: قالوا بلى، فقال الله ﷻ (شهدنا). قال أبو جعفر: فعلى قول أهل التأويل؛ (شهدنا) ليس من كلام الذين قالوا (بلى)" (النحاس، (1992)، ص265). وهو ما أكده الداني رحمه الله بقوله: "وقال نافع ومحمد بن عيسى والقتبي والدينوري: التمام (قالوا بلى)، فـ(شهدنا) على هذا من قول الملائكة لما قال ﷻ لذرية آدم حين مسح ظهره وأخرجهم منه: (ألست بربكم قالوا بلى)، فأقروا له بالعبودية. قال الله ﷻ للملائكة: اشهدوا

فقالوا: شهدنا. وهو قول مجاهد والضحاك والسدي، وقيل: هو من قول الله تعالى والملائكة" (الداني، (2003)، ص80).

فلما اختلف قائل (بلى) عن قائل (شهدنا)؛ حسُن الوقف على (بلى).

8.2. الموضع الثامن: قوله ﷻ: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل:28].

الوقف على (بلى) هنا تامٌّ، لِمَا قال النحاس رحمه الله (ت:338ه): "وقال نافع والقتبي: (من سوء بلى)، تام" (النحاس، (1992)، ص116). وهو حسنٌ من جهة المعنى والتفسير، ومن جهة الحكم النحوي.

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437ه): "الوقف على (بلى) حسن جيد بالغٌ، وهو قول نافعٍ؛ لأنها جوابٌ للنفي الذي قبلها، وهو قولهم: (ما كنا نعمل من سوءٍ)، فالمعنى: عملتمُ السُّوءَ" (القيسي، (2003)ن ص81-82). وهو المعنى المعروف عند أهل التفسير. قال ابن جريرٍ رحمه الله: "(مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) وفي الكلام محذوف استغني بفهم سامعيه ما دلّ عليه الكلام عن ذكره وهو: قالوا ما كنا نعمل من سوء، يخبر عنهم بذلك أنهم كذَبوا وقالوا: ما كنا نعصي الله اعتصاما منهم بالباطل رجاء أن ينجوا بذلك، فكذّبهم الله فقال: بل كنتم تعملون السوء وتصدُّون عن سبيل الله" (الطبري، (2000)، ص196).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فحسُن الوقف على (بلى) لأن بعدها (إنَّ) مكسورة الهمزة، وهي لابتداء كلامٍ جديد، ومعناه أنَّ ما قبلها تامٌّ مُستغنٍ عن التعلق بما بعده. قال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437ه): "ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إنَّ) المكسورة، وهي مما يُكسَرُ في الابتداء، ولو تعلقت بما قبلها ولم يكن قولا ولا قسَمًا لفُتِحت، فكسْرُها يدلُّ على أنها للابتداء بها، فالوقف على ما قبلها حسنٌ" (القيسي، (2003)، ص82).

فأصل الكلام بعد (بلى) جملة اسمية تامة من مبتدأ وخبر، هي (الله عليم بما كنتم تعملون) ثم دخلت عليها (إن) الناسخة، فلم تغير من الجملة من جهة تمام معناها، بل أكسبتها معنى التوكيد.

9.2. الموضع التاسع: قوله ﷻ: ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾[النحل:38].

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقد قال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437ه): "الوقف على (بلى) يجوز، وهو قول نافع وغيره، لأنها جوابٌ للنفي الَّذي قبلها، وهو قوله: (لا يبعثُ الله من يموت)، فالمعنى: بلى يبعثهم الله، ثمَّ حُذِف لدلالة (بلى) عليه"(القيسي، (2003)، ص82). وحوله حوَّم الزمخشريُّ رحمه الله فقال: "(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ) معطوف على (وَقالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) إيذاناً بأنهما كفرتان عظيمتان موصوفتان، حقيقتان بأن تحكيا وتدوَّنا [...]، وإنكارهم البعث مقسمين عليه. و(بَلى) إثبات لما بعد النفي، أي: بلى يبعثهم. و(وعد الله): مصدر مؤكد لما دلّ عليه بلى. لأن البعثَ موعدٌ من الله" (الزمخشري، (1407)، ص606).

- فلما وجهنا قِبَل الصنعة النحويَّة؛ اختار مكّيٌّ رحمه الله (ت:437ه) الوقف على (حَقًّا). قال رحمه الله: "والاختيارُ على أن يقف على (حقًّا)؛ لأن (وعدًا) مصدرٌ مؤكِّدٌ لما قبله، وهو إيجابُ نفهم، ولا يحسُنُ التفريق بين التأكيد والمؤكَّد"(القيسي، (2003)، ص82). وإليه مال الدانيُّ كذلك في قوله: "وقال نافع والقتبي: (بلى) تام. والمعنى: بلى يبعثهم الله. (وعداً عليه حقاً) أكفى من ذلك" (الداني، (2003)، ص117).

وحاصل الأمر؛ أن وقف نافع رحمه الله على (بلى) في هذا الموضع، يحسن من جهة المعنى، ولكن من جهة الصناعة النحوية يفضُلهُ الوقف على (حقا)، لتعلقها بما قبلها.

10.2. الموضع العاشر: قوله ﷻ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍعَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[يس:81].

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقد قال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437ه): "الوقف على (بلى) حسن جيد بالغٌ، وهو قول نافع ومحمد بن عيسى، لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات)، والمعنى: بلى يقدر على ذلك"(القيسي، (2003)، ص83). فقدر مكي رحمه الله المحذوف بعد (بلى) جُملة فعلية، ولكنَّ ابن جريرٍ رحمه الله من قبله قدره جملة اسمية فقال: "وقوله: (بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ) يقول: بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم، وهو الخلاق لما يشاء، الفعَّال لما يريد، العليم بكل ما خلق ويخلق، لا يخفى عليه خافية" (الطبري، (2000)، ص556). ولا مُشاحَّة في ذلك؛ إذ المعنى تامٌّ متَّضحٌ على التقديرين جميعًا.

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فيقول مكّيٌّ رحمه الله (ت:437ه): "ويدل على حسن الوقف عليها؛ أن ما بعدها مبتدأٌ وخبرٌ، وهو قوله: (وهو الخلاقُ)" (القيسي، (2003)، ص83). فورود جملة اسمية تامة بعدها، مشعر بتمام الكلام عند الوقف عليها واستئناف معنى جديد. يقول الصافي رحمه الله (ت:1376ه=1955م): "(بلى) حرف جواب لإيجاب السؤال المنفيّ؛ أي: بلى هو قادر، (الواو) عاطفة، (العليم) خبر ثان للمبتدأ (هو)" (الصافي، (1418)، ص38).

11.2. الموضع الحادي عشر: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[الزمر:71].

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437ه): "الوقف على (بلى) حسن؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قول الخزنة: (ألم يأتكم رسل منكم)، والمعنى: قالوا بلى أتتنا الرسل، وهو قول نافعٍ وغيره، [...] ومَنْ جعل (ولكن حقت) من قول الملائكة؛ حسُن له الوقف على (بلى) (القيسي، (2003)، ص84)". وهذا المعنى هو المتداول عند أهل التفسير. قال أبو حيان رحمه الله (ت:745ه): "(وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها) عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ، (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أَيْ مِنْ جِنْسِكُمْ، تَفْهَمُونَ مَا يُنْبِئُونَكُمْ بِهِ، وَسَهُلَ عَلَيْكُمْ مُرَاجَعَتُهُمْ. [...]، (يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ): أَيِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ

لِلتَّبْشِيرِ وَالنِّذَارَةِ، (وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَلْقَى فِيهِ الْمُسَمَّى مِنَ الْعَذَابِ، (قالُوا بَلى) أَيْ قَدْ جَاءَتْنَا، وَتَلَوْا وَأَنْذَرُوا، وَهَذَا اعْتِرَافٌ بِقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ" (أبوحيان، (1420)، ص224).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فإنَّ ما بعد (بلى) جُملةٌ فعليَّةٌ تامَّةٌ هي (حقَّت كلمة العذاب)، ودخول (لكنْ) عليها، وإن أفادها معنى الاستدراك، فإنه لم يعمل في أجزائها لأنها مهملةٌ. قال الدرويش رحمه الله (ت:1403هـ=1982م): "(قالُوا بَلى وَلكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ). (بلى) حرف جواب لإثبات النفي؛ أي بلى أتونا وتلوا علينا، والواو عاطفة، (ولكن) حرف استدراك مهملة، و(حَقَّتْ كلمةُ العذابِ) فعل وفاعل و(على الكافرين) متعلقان بـ(حَقَّتْ)" (الدرويش، (1415)، ص448).

12.2. الموضع الثاني عشر: قوله ﷻ: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[غافر:50].

الوقف على (بلى) هنا تامٌّ كما سماه النحاس (النحاس، (1992)، ص619) وأبو عمرٍو الدانيُّ (الداني، (2003)، ص184) رحمهما الله، وهو حسنٌ من جهة التفسير ومن جهة النحو.

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسنٌ بالغٌ؛ لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قول الخزنة: (أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)، فالمعنى: قالوا بلى أتتنا رسلنا بالبينات، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) عليه" (القيسي، (2003)، ص85). وهو ما ذكره ابن جرير رحمه الله من قبلُ: "وقوله: (قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) يقول تعالى ذكره: قالت خزنة جهنم لهم: أولم تك تأتيكم في الدنيا رسلكم بالبيّنات من الحجج على توحيد الله، فتوحدوه وتؤمنوا به، وتتبرّءوا مما دونه من الآلهة؟ قالوا: بلى، قد أتتنا رسلنا بذلك" (الطبري، (2000)، ص399-400).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فلأنَّ قائل (بلى) غيرُ قائل (ادعوا)؛ فهو قولٌ مُستأنَفٌ. قال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ويدل على حسن الوقف على (بلى)؛ أن ما بعدها قولٌ مُستأنفٌ من خزنة النار، وهو قوله: (فادعوا)" (القيسي، (2003)، ص85).

13.2. الموضع الثالث عشر: قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[الزخرف:80].

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقد قال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسن جيد بالغٌ؛ لأنه جواب قوله: (لا نسمع سرهم ونجواهم)، فالمعنى: بلى نسمعُ ذلك"(القيسي، (2003)، ص85). وقال أبو حيان رحمه الله: "كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ وَيَتَسَارُّونَ فِي أَمْرِ الرَّسُولِ، فَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ) وَهُوَ مَا يُحَدِّثُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ فِي مَكَانٍ خَالٍ. (وَنَجْواهُمْ) وَهِيَ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ. (بَلى) أَيْ نَسْمَعُهَا، (ورُسُلُنا) وَهُمُ الْحَفَظَةُ" (حيان، (1420)، ص389).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فقد اختار مكي رحمه الله الوقف على (يكتبون)؛ لأن (رسلنا لديهم يكتبون) وإن كانت جملة تامة مستوفية لأركانها؛ إلا أنها تابعة لما قبلها عن طريق العطف قال رحمه الله:

"ويدل على حسن الوقف على (بلى)؛ أن ما بعدها مبتدأٌ، وهو قوله: (ورسلنا لديهم)، فـ(رسلُنا) مبتدأٌ، و(لديهم يكتبون) الخبر. والاختيار الوقف على (يكتبون)؛ لأن (ورسلنا لديهم) جملة معطوفةٌ على جُملةٍ"(القيسي، (2003)، ص85).

14.2. الموضع الرابع عشر: قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍعَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأحقاف:33].

سمى النحاس الوقف على (بلى) هنا كافيًا، وهو حسنٌ من جهتي المعنى والإعراب.

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسن جيد بالغٌ، وهو قول نافعٍ، لأنه جوابٌ للاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ)، والمعنى: بلى يقدر على ذلك"(القيسي، (2003)، ص85).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فيقول مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ويدل على حسن الوقف على (بلى)؛ أن بعدها (إِنَّ) المكسورة، وهي ممَّا يُكسرُ في الابتداء"(القيسي، (2003)، ص85).

15.2. الموضع الخامس عشر: قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[الأحقاف:34].

الوقف على (بلى) هنا لا يحسنُ، فالوقف الكافي على (وربنا). قال النحاس رحمه الله: "وعن نافع (قالوا بلى وربنا)" (النحاس، (1992)، ص662). وعدمُ حسنه من جهة المعنى والإعراب معًا.

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فيقول مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) لا يحسنُ؛ لأن القَسَمَ مُرتبطٌ بـ(بلى)، كالذي في الأنعام، البالغ على (وربِّنا)، وهو قول نافعٍ، ويُبتَدَأُ بالقول مُستَأنفًا، و(بلى) هنا جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله: (أليس هذا بالحق)" (القيسي، (2003)، ص86).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فإنَّ قائلي (بلى) هم ذاتهم المقسمون بـ(وربنا)، ولا يصح الفصل بين كلامين متلازمين لقائلٍ واحدٍ. وهذا الموضع مثل نظيره الذي سبق في سورة الأنعام.

16.2. الموضع السادس عشر: قوله ﷻ: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[الحديد:14].

الوقف على (بلى) هنا حسنٌ تامٌّ، كما سماه النحاس (النحاس، (1992)، ص717) والداني (الداني، (2003)، ص212) رحمهما الله.

- أمَّا حسنه من جهة المعنى والتفسير؛ فقال مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسنٌ، وهو قول نافعٍ، لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها، وهو قوله: (ألم نكن معكم)، فالمعنى: بلى كنتم معنا، ثمَّ حُذِف لدلالة (بلى) عليه"(القيسي، (2003)، ص86).

- ولكن مكيًّا رحمه الله رجح غير ذلك من جهة الصنعة النحويَّة؛ إذ قال: "وقيل: الوقف التامُّ على: (باللهِ الغرورُ) لأن (بلى) وما بعدها قول المؤمنين للمنافقين، ولا يُفرَّقُ بين بعض القول وبعضٍ"(القيسي، (2003)، ص86). وقد مضى لهذا نظائرُ.

17.2. الموضع السابع عشر: قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۞ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾[الانشقاق:14-15].

- أمَّا من جهة المعنى والتفسير؛ فقد قال مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "الوقف على (بلى) حسنٌ جيّدٌ بالغٌ، لأنها جوابٌ للنفي قبلها، وهو قوله: (أن لن يحور)، أي: لن يرجع بعد موته، فالمعنى: بلى يحور، أي يرجع إلى الآخرة"(القيسي، (2003)، ص86).

- وأمَّا من جهة الصنعة النحويَّة؛ فيقول مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ): "ويدل على حسن الوقف على (بلى)؛ أن بعدها (إنَّ) المكسورة، وهي مما يُبتَدَأُ بها، وتُكسَر في الابتداء"(القيسي، (2003)، ص86).

وقد سبق نظائرها في هذا المقصد في عدة مواضع.

3. المواضع التي خالف فيها مكيٌّ نافعًا في الوقف على (بلى)

المواضعُ التي خالف فيها مكي رحمه الله اختيارَ نافع رحمه الله في الوقف على (بلى) خمسةٌ على سبيل الإجمال: موضعٌ في سبأ، وموضعٌ في الزمر، وموضعٌ في التغابن، وموضعٌ في الملك، وموضعٌ في القيامة، وتفصيلها كالآتي:

1.3. الموضع الأول: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[سبأ:3]

قال مكيٌّ رحمه الله: "الوقف على (بلى) مرويٌّ عن نافعٍ، وهو عند غيره لا يجوز، لأن المُضمَر بعد (بلى) ظهر، وهو (لتاتينَّكم)، ولأنَّ القسم متَّصلٌ بـ(بلى)، فالوقف الجيد (لتاتينكم)، وهو قول الأخفش" (القيسي، (2003)، ص82).

2.3. الموضع الثاني: قوله ﷻ: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۞ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾[الزمر:58-59].

قال مكيٌّ رحمه الله: "الوقف على (بلى) لا يجوز، لأن الفعل المُضمر بعدها قد ظهر، فهي وما بعدها جوابٌ للجملة التي فيها (لو) في قوله: (لو ان الله هداني)، والمعنى: بلى هداك [...]

وقد يجوز أن تكون (بلى) جوابًا للنفي في قوله: (وإن كنتُ لمن الساخرين)، لأنَّ (إن) عند الكوفيين بمعنى (ما)، واللاَّم بمعنى (إلاَّ)، والتقدير: ما كنتُ إلاَّ من الساخرين، فيكون التقدير: بلى كنتَ من الساخرين، فتقفُ على (بلى) في هذا التقدير [...]

والقول الأول أقوى في نفسي، من أجل تمكُّن المعنى" (القيسي، (2003)، ص84).

3.3. الموضع الثالث: قوله ﷻ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[التغابن:7].

قال مكيٌّ رحمه الله: "الوقف على (بلى) لا يحسُنُ؛ لأن المُضمَر بعدها قد ظهر، فلا يحسُن الوقوف دونه، وهو قوله: (لتُبعَثُنَّ)، فهو كله من جواب (أن لن يُبعَثوا)، ولا يحسُن الوقف على (وربي)؛ لأن (لتُبعَثُنَّ) من جواب (أن لن يُبعَثُوا)، ولأن اللام جواب القسم.

وقد رُويَ عن نافعٍ الوقف على (وربي)، وليس بجيدٍ، لِما ذكرنا" (القيسي، (2003)، ص86).

4.3. الموضع الرابع: قوله ﷻ: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۞ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾[الملك:8-9].

قال مكّيٌّ رحمه الله: "الوقف على (بلى) لا يحسُنُ؛ لأن المُضمَر بعده قد ظهر، فهو كله جوابٌ لما قبله، وأيضًا فإن (بلى قد جاءنا نذيرٌ) مِن قولِ الكفار كله، ولا يُفرق بين بعض قول الكفار وبعضٍ، فالوقف الحسن على (نذير)، وأتم منه (كبير) [...]

وقد أجاز قومٌ الوقف على (بلى)، وهو عندي بعيدٌ لما ذكرتُ لكَ" (القيسي، (2003)، ص87).

5.3. الموضع الخامس: قوله ﷻ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۞ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[القيامة:3-4].

قال مكّيٌّ رحمه الله: "الوقف على (بلى) لا يحسُنُ؛ لأنَّ (قادرين) حالٌ من الفاعل المحذوف بعد (بلى)، [والتقدير] بل نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه [...]

وقد رُوي عن نافعٍ الوقف على (بلى)، وهو قول أبي حاتمٍ، وليس بقويٍّ لما ذكرنا من الحال"(القيسي، (2003)، ص87).

4. خاتمة

لا ينفكُّ متأمّلٌ في قضيَّة الوقف على (بلى) في القرآن الكريم عند نافعٍ رحمه الله من تحصيلِ عوائدَ وجنيِ فوائد، ولعلي أكتفي بهذه العُلالة في هذه العُجالة فأقول:

1- علم (الوقف والابتداء) من علوم القرآن الجليلة، ومعنى كونه من علوم القرآن؛ أنه من علوم الآلة الموصلة إلى فهم القرآن العظيم ومعرفة تفسيره، إلاَّ أنَّ هذه القضيَّة قد تنعكسُ؛ بمعنى أنَّ إدراك الوقف والابتداء الصحيح قد يكون مبنيًّا على معرفة التفسير، وجلُّ الأمثلة المدروسة في البحث تدلل على ذلك.

2- علم (توجيه القراءات) هو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها، وهو إمَّا أن يكون احتجاجًا للقراءة ذاتها (وهو جانب الرواية)، وإمَّا أن يكون احتجاجًا لاختيار القارئ (وهو جانب الاجتهاد والدراية)، وهذا البحث من القسم الثاني، لأنه احتجاجٌ لاختيار نافعٍ رحمه الله.

3- اختلف النحاة في أصل كلمة (بلى)؛ فالبصريُّون على أنها حرفٌ بسيطٌ ثلاثيُّ الوضع، والكوفيون على أنَّ أصلها (بل) التي للإضراب، زيدت عليها ألفٌ مقصورةٌ للوقف، وهذا الخلاف غيرُ مُثمرٍ، لأنهم مُتفقون في النهاية تقريبًا على معناها، وهو دلالتها على إثبات المنفيّ قبلها.

4- وردت كلمة (بلى) في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرة (22)، اختار نافعٌ رحمه الله جودة الوقف عليها وحُسنه في ثمانية عشر (18) موضعً، ومنع من الوقف عليها في أربعة (4) مواضع.

5- اختياراتُ نافعٍ رحمه الله في الوقف على كلمة (بلى)، كانت في غاية البناء والإحكام؛ من جهة المعنى والتفسير، ومن جهة الصناعة النحوية، ويشهدُ على ذلك النصوص المتكاثرة التي سُقنا في البحث عن المُفسرين واللغوين، تؤيد ما ذهب إليه نافعٌ، وحتى المواضعُ التي خالفهُ فيها بعضُهم؛ كمكيّ بن أبي طالبٍ رحمه الله، فإنَّ وقفه عليها مع ذلك سائغٌ وله وجهٌ من النظر.

6- وقفُ نافعٍ رحمه الله على كلمة (بلى) في القرآن الكريم، كشف عن شخصية لغوية نحوية فذة، تفتح الباب للدارسين لدراسة شخصيته من هذه الجوانب المبتكرة، لا من الجانب التقليدي الذي عرف به (القراءة).

هذا وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1- ابن الجزري، محمد بن محمد، (دت)، النشر في القراءات العشر، مصر، المطبعة التجارية الكبرى.

2- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1984)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر.

3- ابن مجاهد، أحمد بن موسى، (1400)، السبعة في القراءات، مصر، دار المعارف.

4- أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420)، البحر المحيط في التفسير، بيروت، دار الفكر.

5- أحمد سعد محمد، (2000)، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، القاهرة، مكتبة الآداب.

6- الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، (2008)، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، مصر، دار الحديث.

7- الأفغاني، سعيد، (1997)، مقدمة تحقيق (حجة القراءات لابن زنجلة)، لبنان، مؤسسة الرسالة.

8- الأنباري، محمد بن القاسم، (1971)، إيضاح الوقف والابتداء، دمشق، مجمع اللغة العربية.

9- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، السعودية، دار طوق النجاة.

10- البيهقي، أحمد بن الحسين، (2003)، السنن الكبرى، لبنان، دار الكتب العلمية.

11- الثعلبي، أحمد بن محمد، (2002)، الكشف والبيان في تفسير القرآن، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

12- الداني، عثمان بن سعيد، (1988)، التحديد في الإتقان والتجويد، بغداد، مكتبة دار الأنبار.

13- الدرويش، محيي الدين بن أحمد، (1415)، إعراب القرآن وبيانه، دمشق، دار ابن كثير.

14- الدوسري، إبراهيم بن سعيد، (2008)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، السعودية، دار الحضارة للنشر.

15- الذهبي، محمد بن أحمد، (1997)، معرفة القراء الكبار، بيروت، دار الكتب العلمية.

16- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، (1984)، حروف المعاني والصفات، لبنان، مؤسسة الرسالة.
17- الزمخشري، محمود بن عمرو، (1407)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي.
18- الزمخشري، محمود بن عمرو، (1993)، المفصل في صنعة الإعراب، بيروت، مكتبة الهلال.
19- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1974)، الإتقان في علوم القرآن، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
20- صافي، محمود بن عبد الرحيم، (1418)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دمشق، دار الرشيد.
21- الطبري، محمد بن جرير، (2000)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، لبنان، مؤسسة الرسالة.
22- العكبري، عبد الله بن الحسين، (دت)، التبيان في إعراب القرآن، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
23- القيسي، مكي بن أبي طالب، (2003)، الوقف على كلا وبلى في القرآن، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.
24- المرادي، حسن بن قاسم، (1992)، الجنى الداني في حروف المعاني، لبنان، دار الكتب العلمية.
25- مسلم، بن الحجاج، (دت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
26- النحاس، أحمد بن محمد، (1421)، إعراب القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.
27- النحاس، أحمد بن محمد، (1992)، القطع والائتناف، السعودية، دار عالم الكتب.
28- الهمذاني، المنتجب بن أبي العز، (2006)، الفريد في إعراب القرآن المجيد، السعودية، دار الزمان.
29- الواحدي، علي بن أحمد، (1415)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دمشق، دار القلم.

Bibliography List

- Ibn al-Jazari, M. (n.d.). *Al-Nashr fi Al-Qira'at Al-Ashr* [Publication in the Ten Recitings]. Egypt, The Great Commercial Press.
- Ibn Ashur, M. (1984). *Al-Tahrir wa Al-Tanwir* [Liberation and Enlightenment]. Tunisia, Al-Dar Al-Tunisiya for publishing.
- Ibn Mujahid, A. (1400). *Al-Sabaa fi Al-Qira'at* [The Seven in the Recitations], Egypt, Dar al-Ma'arif.
- Abu Hayyan, M. (1420). *Al-Bahr al-Muhit fi Al-Tafsir* [The Encompassing Sea in Interpretation]. Beirut, Dar al-Fikr.
- Ahmad, S. (2000). *Al-Tawjih Al-Balaghi lil-Qira'at al-Qur'aniyya* [Rhetorical Guidance for Qur'anic Recitations]. Cairo, Al-Adab Library.

- Al-Ashmuni, A. (2008). *Manar Al-Huda fi Bayan Al-Waqf wa Al-Ibtida* [The Beacon of Guidance in Explaining Waqf and Ibtidaa]. Egypt, Dar al-Hadith.
- Al-Afghani, S. (1997). *Muqadimat Tahqiq (Hujat Al-Qira'at li-Ibn Zanjala)* [An Introduction to an Investigation (The Argument of the Reciatations). Lebanon, Al-Resala Foundation.
- Al-Anbari, M. (1971). *I'idah Al-Waqf wa Al-Ibtida* [Clarifying Waqf and Ibidaa]. Damascus, Arabic Language Academy.
- Al-Bukhari, M. (1422). *Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar min Amoor Rasool Allah wa Sunanuhu wa Ayyamuh* [The Inclusive Concise Musnad from the Prophet's Matters, Sunnahs, and Days]. Saudi Arabia, Dar Taq al-Najah.
- Al-Bayhaqi, A. (2003). *Al-Sunan Al-Kubra* [The Great Sunnahs]. Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Tha'labi, A. (2002). *Al-Kashf wa Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an* [Revelation and Statement in the Interpretation of the Qur'an]. Lebanon, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Dani, U. (1988). *Al-Tahdid fi Al-Itqan wa Al-Tajweed* [Precision in Mastery and Recitation]. Baghdad, Dar al-Anbar Library.
- Al-Daruwish, M. (1415). *I'rab al-Qur'an wa Bayanuh* [The Grammatical Analysis of the Qur'an and its Explanation]. Damascus, Dar Ibn Kathir.
- Al-Dawsari, I. (2008). *Mukhtasar Al-Ibarat li-Mu'jam Mustalahat Al-Qira'at* [Concise Phrases for the Glossary of Recitation Terminology] .Saudi Arabia, Dar al-Hadara.
- Al-Dhahabi, M. (1997). *Ma'rifat Al-Qurra Al-Kibar* [Knowin the Great Reciters]. Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Zajjaji, A. (1984). *Huruf Al-Ma'ani wa Al-Sifat* [The Letters of Meanings and Attributes]. Lebanon, Al-Resala Foundation.

- Al-Zamakhshari, M. (1407*).* *Al-Kashaf 'an Haqaiq Ghuwamidh Al-Tanzil* [The Investigator of the Mysteries of the Revelation]. Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Zamakhshari, M. (1993). *Al-Mufassal fi San'at Al-I'rab* [The Detailed in the Craft of Grammatical Analysis]. Beirut, Al-Hilal Library.
- Al-Suyuti, A. (1974). *Al-Itqan fi Ulum Al-Quran* [Mastery in the Sciences of the Qur'an]. Egypt, General Egyptian Book Faculty.
- Safi, M. (1418). *Al-Jadwal fi I'rab Al-Quran Al-Karim* [The Table in the Grammatical Analysis of the Qur'an]. Damascus, Dar Al-Rashid.
- Al-Tabari, M. (2000). *Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Ayat Al-Quran* [The Inclusive in the Interpretation of the Verses of the Qur'an]. Lebanon, Al-Resala Foundation.
- Al-Okbori, A. (n.d.). *Al-Tibyan fi I'rab Al-Quran* [Clarification of the Grammatical Analysis of the Qur'an]. Egypt, Isa Al-Babi Al-Halabi Press.
- Al-Qaisi, M. (2003). *Al-Waqf Ala Kalla wa Balaa fi Al-Quran* [Apprehension of Balaa and No in the Qur'an] Egypt, Al-Thaqafah Al-Diniyyah Library.